العربية والإسلام

(اللغة العربية وفضائلها وعلاقتها بالحضارة العالمية)

عفة العفيفة بنت محمد شمس العارفين

(كلية دار العلوم بانيو أنيار لعلوم اللغة العربية)

ملخص البحث

إن الهدف من هذه الكتابة يكون حثا وتشجيعا للطلاب والمدرسين على أن اللغة العربية من أهم الدروس التي يحتاج دراستها المجتمع العالمي والإسلامي خاصة. وهي من أول منهاج الدراسة عند علماء السلف، لعلاقتها الوثيقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية والإسلام والعلوم الإسلامية، واعترفوا بذلك العلماء السلف والخلف من المسلمين والمستشرقين، و قد استفادوا كثيرا من مميزاتها ومنافعها كبيرة، ولها أيضا دور كبير في بناء الحضارة العالمية واندفاع التغير الاجتماعي. فدراسة اللغة وخاصة اللغة العربية أصبحت مهمة جدا يجب على كل دارس ومدرس معرفتها دراسة ابتدائية أم دراسة عالية عميقة ولا بد من إدخالها في المقرر الدراسي.

أ. المقدمة

الحمد لله الذي جعل لسان القرآن عربيا أفصح لغات العالم تتعالى بإعجازه وتكون أفضل لغة على سائر اللغات في العالم. نحمده حمد الشاكرين ، ونقر بواحدانيته اقرار الصادقين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله المصطفى الذي كان يتكلم بأفصح لسانه للعربية، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

القرآن كلام الله المعجز المعتبر بعلو إعجازه، وقد أمر الله بالتحدي لمن لايؤمن به أن يعارضه بإتيان سورة واحدة مماثلة له فلا أحد يقدر عليه ولو كانت أقصر سورة منه لقوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثلِهِۦ ﴾[1]، أنزله الله لرسوله المختار من أبناء قريش المشهورة بأفصح لسان العرب، والقرآن نزل بلغتها، وفي هذه المناسبة الثمينة أكتب المقالة البسيطة ستتحدث عما يتعلق باللغة وكونها علاقة وثيقة بحياة الناس.

إن اللغة زينة اللسان والكلام تنطق وتصوت من لسان كل البشر، غير مفارقة منه، وأصبحت علما الذي يكون من أفضل العلوم لا بد أن يتعمق به الإنسان، علم اللغة ذكر أيضا بعلم متن اللغة فهو معرفة

[1] البقرة : ٢٣

أوضاع المفردات.[٢] وهي أداة الكلام والتخاطب والتفاهم بين الناس، لأن لا يمكن أن يفهم الإنس قصد الآخرين إلا بها. وهي أيضا وسيلة للفهم والتفهيم والتأثير وإقناع الآخرين.

واللغة لها أهميات كثيرة وسوف أبحث فيها كيف تصير من أفضل العلوم، وأختص في البحث حول اللغة العربية التي تكون أفضل لغة في العالم لكونها لغة إلهية شريفة ولغة رسمية للديانة الإسلامية نزل بها القرآن والسنة اللذان ينهج بهما الإسلام، وأيضا هي لغة العبادة والذكر و لغة النهضة و الوحدة الإسلامية. في اللغة العربية مميزات مهمة نفتقر إلى معرفتها من حيث تعريفها وتاريخها وتأثرها للحضارة الدينية والعالمية وما علاقتها بالعلوم الشرعية الإسلامية، وما أقوال العلماء عنها.

ب.البحث

١. اللغة واللغة العربية

أ) مفهوم اللغة

اللغة، وهي فعلة من لغوت، أي تكلمت[٣]. و قيل أنها بمعنى اللهجة و اللسن، أما اللسن بكسرة اللام مع السين الساكن بمعنى الكلام واللغة، ويقال : لكل قوم لِسْنٌ أي

[٢] للمعلم بطرس البستاني، *محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية*، (مكتبة لبنان: بيروت) ص.٨٢٠

[٣] لابن منظور، *لسان العرب* ج/ ٥، (دار المعارف)

اللسان[٤]. وقيل ما جرى على لسان قوم وقيل اللفظ الموضوعي للمعنى وقيل اشتقاق اللغة من لغي بالشيء أي لهج به[٥]. أما اللسان آلة للكلام التي تخرج منها أصوات فاللغة هي الأصوات المفهومة تخرج من لسان البشر كوسيلة للكلام يعبر به الإنسان أغراضه وأهدافه وغاياته حتى يفهمها السامع و المخاطب.

اللغة في الاصطلاح: ظهر مصطلح اللغة بمعناه الاصطلاحي عند ابن جني بأنها:" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٦]. فمن هذا التعريف يستفاد أن اللغة وسيلة مهمة في الربط بين أفراد المجتمع والتعبير عن شؤونهم المختلفة فكرية كانت أو غير فكرية ، من كل ما يهمهم في حياتهم الخاصة والعامة.

وقال أحد من علماء الفلسفة والمنطق جفونز أن اللغة هي:

١) أنها وسيلة للتوصل
٢) أنها مساعد آلى للتفكير

---

[٤] *المعجم الوسيط* (مكتبة الشروق الدولية)، ص.٨٥٥

[٥] للمعلم بطرس البستاني، *محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية*، ص.٨٢٠

٢ ابي الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*،(المكتبة العلمية)، ص.١-٣٣

٣) أنها أداة للتسجيل والرجوع

ويقصد بها أن اللغة وسيلة لتوصل الأفكار سواء أكان ذلك بالأصوات المنطوقة بالفعل، أم بالتسجيل والكتابة ليرجع إليها فبما بعد. فاللغة هي الرابطة الحيوية بين أفراد المجتمع والتي تعبر عن حاجاته، وتجمع شمله، وتوحد أهدافه[٧].

واللغة هي الإنسان؛ قال ذلك د. عبد الرحمن العشماوي، لأنها تعبِّر عن مشاعره، وتنقل أفكاره، وتصوِّر خلجات نفسه، وتبوح بكوامن شخصيته، وتجعلنا قادرين على تحديد معالم الإنسان النفسية والفكرية؛ ولذلك عُني الإنسان باللغة، وحرص على تطويرها، وحافظ عليها، واتخذ منها طريقاً يعبر منه إلى قلوب الآخرين ونفوسهم[٨]. فوظائفها كثيرة منها تلطيف وتأليف حساسية المرء، لأن فيها الأدب والبلاغة والبيان والمعاني. ولها تأثير عظيم على نظرة الإنسان للعالم.

أما كلمة العربية هي من العرب، وقيل أن تسمية العرب تنتمي من أبناء يعرب بن قحطان من اليمن الذين جاؤوا الحجاز (مكة اليوم)، وكانوا يتكلمون بلغة العرب. فنسبت اللغة عربيةً إلي القوم الذين يتكلمون بها. واختارها الله لتكون

[٧] عبد الغفار حامد هلال، *اللهجات العربية نشأة وتطورا* ، (مكتبة وهبة: القاهرة)

[8] https://web.facebook.com/budiansyah.abunizar

اللسان للديانة الإسلامية وأنزل كتابه القرآن بها وأرسل حامل رسالته محمد صلى الله عليه وسلم من أبناء قريش الذين كانوا يتكلمون باللغة العربية، ولهذه الوظائف العظيمة أصبحت أشرف اللغة في العالم.

ب) تاريخ اللغة

منذ أن خلِقَ اللسان خلقت الأصوات وهي مادة اللغة، وهي بنت الاجتماع[٩]، إن لكل بشر حوائج وضروريات يجب عليه تجهيزها وإعدادها بنفسه و لكن قد يحتاج إلى عون من خلق الله، وإذا كانت حاضرة وظاهرة أمامه فيكفي طلبه بالإشارة وإن كانت غائبة بعيدة عنه فيحتاج إلى وسيلة تدل على محل حاجاته وعلى مقصوده وغرضه وللحصول عليها وهي اللسان الذي وضع للكلام دلالة على ذلك ، وهو – اللسان – عند جلال الدين السيوطي أسرع الأعضاء حركة وقبولا للترداد[١٠]، وكان اللسان يُزوَّد لإلقاء ما يحتاجه من ضروريات الحياة الذي يستحيل وفائها بنفسه

[٩] مصطفى سادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب* (مكتبة الإيمان) ج.١ ص. ٤٧

[١٠] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*،(دار التراث: القاهرة)، ج.١/ص.٣٦

قيل للغة أنها أول علم الذي كان يتعلم نبي آدم من خالقه رب العالمين، فقد قال الله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلأَسمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى ٱلمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِونِي بِأَسمَاءِ هَٰٓؤُلَاءِ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ﴾[١١] وفسرها ابن كثير: أن الله علمه أسماء الأشياء كلها ذواتها وصفاتها وأفعالها، ثم ذكرها للملائكة، ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم[١٢].

ج) تاريخ اللغة العربية

أما أفضل اللغة التي قيل أنها أسبق من القوم الذين يكلمون بها فهي العربية، وهي تسمى بأسبق اللغة لما كان تكلم بها أول بشر آدم عليه السلام بعد أن خلقه الله في الجنة، فصارت كلغة أم البشر. وقد أخرج ابن عساكر في التاريخ، عن ابن عباس، أن آدم عليه السلام كان لغته في الجنة العربية، فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية ، فلما تاب رد الله عليه العربية .[١٣]

كان أول لغة يتكلم بها البشر اللغة العربية ولكن بعد تغير الأزمان والأحوال حرفت اللغة فأصبحت السوريانية

---

[١١] (البقرة : ٣١)

[١٢] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم* (دار الكتب المصرية)، ج ١/ ص ٣٤٨

[١٣] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، *المزهر*، ج١ ص ٣٠

منسوبة إلى أرض سورَى أو سوريانية —موضع بالعراق من بابل ، وهو بلد السريانيين[١٤]– وعاش فيها نوح وقومه قبل الغرق، وشرح عن ذلك عبد الملك بن حبيب، وقال أيضا: كان يشار كل اللسان العربي، إلا أنه محرّف، وهو كان لسان جميع من في سفينة نوح، إلا رجلا واحدا يقال له جرهم، فكان لسانه لسان العربي الأول؛ فلما خرجوا من السفينة تزوج إرَم بن سام بعض بناته؛ فمنهم صار اللسان العربي في ولده غوص أبي عاد و عبيل ، وجائر أبي ثمود وجديس، وسميت عاد باسم جرهم ؛ لأنهم كان جدهم من الأم، وبقي اللسان السرياني في ولد أرفخشذ بن سام، إلى أن وصل إلى يشجب بن قحطان من ذريته وكان باليمن؛ فنزل هناك بنوا إسماعيل؛ فتعلم منهم بنو قحطان اللسان العربي. [١٥]

اختلف بعض الناس فيمن أول أنطق الله لسانه بلغة العرب، قال بعضهم أنه بعرب بن قحطان، وهو أبو اليمن، وهم العرب العاربة، ونشأ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام معهم فتكلم بلسانهم، فهو وأولاده: العرب والمستعربة. وقيل:

[١٤] ابن منظور، لسان العرب، ص. ٢١٣٩

[١٥] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، *المزهر*، ج.١/ص.٣١

إن أولاد إسماعيل نشأوا بعربة وهي [١٦]من تهامة، فنسبوا إلى بلدهم.[١٧]

وقيل أن إسماعيل بن إبراهيم عبرانيا يتكلم باللغة العبرانية وهي الثانية من اللغات السامية وأمه هاجر امرأة مصرية، أخذ إسماعيل لغة العرب عن جرهم الذين عاشرهم ولكنه بحسب الضرورة أدخل في اللغة العربية بعض ما يحفظ من الكلمات العبرانية وبعض ما تحفظه أمه من اللغة المصرية بعد أن ذهبت بحسب ما يسهل على اللسان العربي وهذا أمر يسهل القول به، وسمى المؤرخون إسماعيل وبنيه بالعرب المستعربة لما كانت من دخولهم في العربية ليس أصلهم منها.[١٨]

وقال الآخر : إن أول من تكلم بالعربية كما نزل القرآن بها إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، لرواية عن جابر :

رسول الله ﷺ تلا :(قُرآنا عربياً لقومٍ يعلمون)، ثم قال : ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاما[١٩].

---

[١٧] ابن منظور، لسان العرب، ص.٢٨٦٤

[١٨] الشيخ محمد الخضري بك، *محاضرات تاريخ الأمة الإسلامية*،ج ١/ ص ٤٤

[١٩] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، *المزهر*، ج.١ ص.٣٣

ومن هذا الخلاف عرفنا أن اللغة العربية أقدم اللغة الموجودة في العالم، وهي لغة وحيدة باقية أبدية جاءت من الله جلّ جلاله، كانت أول وآخر لغة الحيّة في الدنيا أي أنها أطول لغة في العمر يستخدمها الناس، ولن تتغير من حيث أحرفها وكتابتها ونطقها خلال القرون والأزمان، يتكلم الناس اليوم باللغة العربية الفصحى كما نطقها العرب في عهد الرسالة الإسلامية حوالي أربع عشر القرن الماضي.

وهي قد شكلت دين الإسلام، و لها دور عظيم في نشأة حضارة إنسانية. فاللغة العربية مهمة وضرورية جدا لأنها تعاوننا في فهم دين الإسلام الذي هو دين عميق وشامل متكامل وواسع العلوم والمعارف والحكم فيه، وهي كأداة ووسيلة وواسطة تساعدنا للقرب بالتراث، وتسهلنا في فهم دستورنا الكريم القرآن والسنة.

إن العربية عرفت أيضا بلغة الضاد، تسمى بها لأن حرف الضاد خاص للعرب ولا نجده في لغة أخرى إلا القليل، هي من أهم اللغة في العالم، ولغة النهضة التي توحد المسلمين على كلمة واحدة التي تخرج العالم من ظلمات الجهل إلى أنوار العلوم. لقد وصل بلد الأندلس تحت الراية الإسلامية إلى

درجة عالية من التقدم العلمي والحضارة الإنسانية، حضارة إنسانية اعتمدت بالدرجة الأولى على اللغة العربية.

عندما نزل الوحي على النبي الأمي محمد بدأ بكلمة "إقرأ"، فمعجزة الدين الإسلامي اعتمدت على الإعجاز اللغوي، حيث ان هذا الظهور اللغوي يمثل الدور الذي أعطى الله فيه اللغة لآدم، وبواسطة القران تحولت اللغة العربية من لغة قريشية محلية إلى لغة عربية راقية، وتطورت بواسطة الوحي من لغة محلية الى لغة تخاطب العالم أجمع. وقد وصفها الشاعر الإيطالي دانتي بهذا المعنى " لقد ارتقت هذه اللغة بفكرة الوحي من لغة محلية إلى لغة تخاطب الناس، فالقران هو عمد لغوي فريد، وبرهان للتعبير عن لغة يعجز تقليدها او التشبيه بها، ودور هذه اللغة في الثقافة والأدب العربي مميز جدا.[٢٠]

د) القرآن يتكلم اللغة العربية

وقد وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم عن فضائل اللغة العربية ، وهي

١) قال الله تعالى : إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ ٢ (يوسف:٢)

[20] http://www.alukah.net/literature_language/0/21488

٢) وقوله سبحانه :لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلحِدُونَ إِلَيهِ أَعجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّ مُّبِينٌ ١٠٣ (النحل : ١٠٣) قال الزمخشري صاحب الكشاف إن اللسان بمعنى اللغة

٣) قال تعالى : وَكَذَٰلِكَ أَنزَلنَٰهُ قُرءَانًا عَرَبِيّا (طه : ١١٣)

٤) قوله عزوجل: نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلمنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين ١٩٥ (الشعراء : ١٩٣-١٩٥)

٥) وقال جل جلاله : قُرءَانًا عَرَبِيًّا غَيرَ ذِي عِوَج لَّعَلَّهُم يَتَّقُونَ ٢٨ (الزمر : ٢٨)

٦) وقوله أيضا: وَكَذَٰلِكَ أَوحَينَا إِلَيكَ قُرءَانًا عَرَبِيّا (الشورى : ٧)

٧) وقال تعالى : إِنَّا جَعَلنَٰهُ قُرءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ ٣ (الزخرف : ٣)

وهذه الآيات البينات العظيمات تدلنا على شرف اللغة العربية لكونها لسانا للقرآن العظيم وأصبحت لغة الإسلام وينبغي أن تكون لغة عامة المسلمين.

ولماذا نزل القرآن باللغة العربية ؟ فقال عنها ابن كثير في تفسير الآية ﴿إِنَّا أَنزَلنَٰهُ قُرءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ ٢﴾[٢١]

[٢١] يوسف : ٢

لأنها أفصح اللغات وأبينها، وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل الله أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان، فكمل من كل الوجوه [٢٢].

هـ) اللغة العربية في الحديث

وأيضا– وردت فضائلها في الأحاديث النبوية ، منها :

١) عن جابر: أن رسول الله ﷺ تلا : (قُرآنا عربياً لقومٍ يعلمون)، ثم قال: ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاما[٢٣].

٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أحبوا العرب لثلاث : لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي)[٢٤]

٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أحبو العرب وبقاءهم ، فإن

[٢٢] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج.٨ ص.٦٠

[٢٣] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، *المزهر*، ج١. ص. ٣٣

[٢٤] مرعي السكري الحنبلي، *مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب*، (دار عمار)، ص.٣٣

بقاءهم نور في الإسلام، وإن فناءهم فناء في الإسلام))
رواه أبو الشيخ ابن حبان

٤) وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا ذلت العرب، ذلت الإسلام) حديث صحيح [٢٥]

٥) اللغة هي من علم الأنبياء لأن كلا مهم ذات فصاحة قوية، وهذه الفصاحة كأنها شرط النبوة لوفاء القدرة على إقناع الناس و لتأثير الآخرين في تبليغ الوحي من الله. لقوله صلى الله عليه وسلم :((والذي نفسي بيده، ما أنزل الله عز وجل وحيا قط على نبي من الأنبياء إلا العربية، ثم يكون بعد ذلك النبي يبلغ قومه بلسانه)). [٢٦]

ولكونها مذكورة فيهما (القرآن والحديث) فلها شأن عظيم في بناء الحياة الدينية والإنسانية، وكأنها واسطة لاكتشاف المعارف والمعلومات العديدة في تثقيف الناس ولتكوين العلماء المميزين وإشاعة المصالح الإنسانية الربانية بين خلق الله.

---

[٢٥] مرعي السكري الحنبلي، *مسبوك*.....، ص.٣٣

[٢٦] مرعي السكري الحنبلي، *مسبوك*.....، ص.٥٨

ومن هذه الأدلة العظيمة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ننظر إلى أن اختيار اللغة العربية من أمر الله ومشيئته جلت حكمته أن يكون اللسان العربي المبين هو لسان القرآن فهو إذًا لسان الإسلام[٢٧]. فعلينا أن نقوم بالمحافظة عليها ونقبلها ونسلمها ونرضى عنها دون الخصومة والنزاع فيها، كما اتهمها أعداء الإسلام أنها لغة خاصة للعرب لا لعجم الأمة مع أنهم قد أنشأوا اللغة الإنجليزية لغة العالم وهذه اللغة يستخدمها شعب بلد بريطانيا رسمية والبلدان احتلها بريطانيا، وكان هدف الاتهام منهم لانهيار اتحاد الأمة الإسلامية وابتعادهم من أصالة الديانة الإسلامية.

و) أقوال العلماء عن اللغة العربية

١) يقول عمرُ بن الخطاب – رضي الله عنه –: "تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها من دينِكم، وتعلَّموا الفرائضَ؛ فإنها من دينكم."

٢) وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري – رضي الله عنهما –: "أمَّا بعد، فتفقهوا في السنةِ، وتفقهوا في العربية، وأَعْرِبُوا القرآنَ فإنه عربي"، وفي توجيهِ عمر هذا

[٢٧] أداب التخاطب لعبد الله مصطفى العدوي (ص ٤٢) ، دار الأندلس الخضراء

أمران:الأول الدعوةُ إلى فقهِ العربية، والثاني الدعوةُ إلى فقهِ الشَّريعة[٢٨].

٣) وقال الإمام الشافعي: (اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز، وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد –صلى الله عليه وسلم– ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها لأنها اللسان الأولى بأن يكون مرغوبا فيه من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بأعجمية)[٢٩].

٤) وقال ابن تيمية رحمه الله: واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق. وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[٣٠].

---

[28] http://www.alukah.net/publications_competitions/0/36097

[٢٩] ابن تيمية، *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، (مكتبة الرشد: الرياض)، ج.١ ص. ٤٦٤

[٣٠] ابن تيمية، *اقتضاء* .....ج.١ ص. ٤٦٩

٥) فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون[٣١]

٦) إن ابن خلدون وضع فصلا خاصا للعلوم المتعلقة باللسان العربي فقال: أركانه أربعة : وهي اللغة والنحو والبيان والأدب. ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة.[٣٢]

٧) قال أ. د. عبد الملك كريم أمر الله المشهور ب(Buya Hamka): أن من أراد فهم الدين فعليه أن يوفر شرطا من شروطه وهو فهمه للغة العربية.[٣٣]

٨) قال الشيخ كياهي عبد المجيد بن عبد الحميد بن إثبات : النحو زين الفتى والفقه حليته#ومن عدا منهما فاعدده في البقر والبلغ حسن الفتى والنطق طرازه#ومن عدا منهما فاحسبه في الحمر

---

[٣١] ابن تيمية، *اقتضاء* ..... ص. ٤٦٨

[٣٢] *مقدمة ابن خلدون* (دار الكتب العلمية: بيروت ، لبنان)، ص. ٤٦٩

[33] Prof. Dr. Buya Hamka, *Pribadi Hebat*, (Jakarta, Gema Insani, cet 1, 2014)

ز) **اعتراف المستشرقين للغة العربية:**

فهي لغة رافعة وعالية اعترف بها العلماء المسلمون وغيرهم، وهي معروفة ومشهورة بأعلى لغة آدبيّا وبلاغيا، غنيت بالعلوم المتعلقة بمحاسن وجمال اللغة والكلام. ومن المستشرقين كانوا يتذوقون بها وقد أقروا بلذة وجمال لغتهم ومنهم:

١) يقول الأستاذ مرجليوت الأستاذ بجامعة أوكسفورد: اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية وهي واحدة من ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليها غيرها.

٢) ويقول المستشرق بارثلمي هربلو: إن اللغة العربية أعظم اللغات آداباً وأسماها بلاغة وفصاحة وهي لغة الضاد.

٣) كما يقول بروكلمان: بفضل القرآن بلغة العربية من الاتساع مدى لاتكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا، المسلمون جميعا يؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى.

٤) ويقول المستشرق جاك بيرك: اللغة العربية لغة المستقبل ولا شك أنه يموت غيرها وتبقى حية خالدة. [٣٤]

٥) كما يقول جون فرن: إن مستقبل الأدب في العالم العربي هو اللغة الفصحى وحدها الزاخرة بالثروة والغنى والتراث وليست اللهجات العامية بلغة كيانية بل هي تحريف وتشويه للفصحى ولن تتمكن هذه اللهجات إطلاقاً من اجتياز جدار التراث والفصحى[٣٥] .

٦) وقيل أن العلم الذي يجب على كل طالب أن يجيده في حياته فهو فقه النصوص المتعلق بالعلوم الدينية وإتقانه واجب عين على كل إنسان وكذلك فقه الواقع المتعلق بالعلوم الواقعية لا بد من إيجاده ، أما إتقان الثاني فواجب على الكفاية، ومن العلوم الواقعية التي يلزم أن يتوفر بها المرء قبل أن يصبح زعيما هي أن يقدر المرء على علم اللغة والتاريخ والجغرفيا، وأما اللغة لها مهماتها منها تقدر على صناعة التغيير الاجتماعي وتؤثر عقلية إنسان في العالم[٣٦].

---

[٣٤] أنوار الجندي الفصحى، *لغة القرآن*،(دار الكتاب اللبناني)، ص. ٣٠٣

[35] http://www.al-jazirah.com/2012/20121227/cu7.htm

[٣٦] من خطبة أنيس مطا

٢. العربية والإسلام

إن اللغة العربية لها علاقة وثيقة وعظيمة للإسلام لكونها مستخدمة للقرآن الكريم والسنة اللذين يكونان دستورا ومرجعا لرسالة الإسلام العظيمة، وهي من دين الإسلام حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها من دينِكم، وتعلَّموا الفرائضَ؛ فإنها من دينكم)[٣٧]. وبين ذلك ابن تيمية: "وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة، لأنَّ الدِّينَ فيه فقهُ أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريقُ إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو الطريقُ إلى فقه أعماله[٣٨]".

وفي اللغة العربية الربط المتين بينها وبين القرآن الذي يشير إلى أنها لسان له، كأن يقال فلا القرآن بلا العربية ولا الإسلام بلا القرآن. فقد اختارها الله لتكون لغة لدين الإسلام قرآنا وسنة وعبادة وتشريعا، وصارت العربية جزءا قويا للإسلام لعلاقتها العظيمة له، إنها لسان للقرآن والسنة ولسان لكتب التراث التي تكون المصادر الإسلامية الباقية وأصل التشريع المدبر للحياة البشرية والكونية والعالمية.

---

[٣٧] مرعي السكري الحنبلي، *مسبوك الذهب*.....، ص. ٥٥

[٣٨] ابن تيمية، *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم* ج. ١ ص. ٤٦٤

وجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جزءا من الدين وذهب ابن تيمية إلى وجوب تعلم العربية على المسلم لقوله رحمه الله:(فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

٣. اللغة العربية منهج من مناهج تعلم وتعليم السلف

إن العربية هي أساس الحضارة، أي لغة عالمية وعلمية ولها الربط الوثيق بالعلوم الإسلامية وهي لغة حكمية وتشريعية يمتد منها سائر المعارف الإسلامية، فقد ورد أنه لم ينزل وحي على نبي من الأنبياء إلا بالعربية ، لقوله صلى الله عليه وسلم :(والذي نفسي بيده، ما أنزل الله عز وجل وحيا قطعيا لنبي من الأنبياء إلا بالعربية، ثم يكون بعد ذلك النبي يبلغ قومه بلسانهم)[٣٩] .

إذا عدنا إلى التاريخ سوف نجد أن مؤسس الحضارة الإسلامية رسول الله ﷺ كان يتعلم اللغة العربية عند صغاره من بني سعد الذي اشتهر بقابلة بادية أكثر فصاحة في اللغة العربية، ولأن ذلك كانت العادة عند الحاضرين من العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم ابتعادا لهم عن أمراض الحواضر؛

[٣٩] مرعي السكري الحنبلي، *مسبوك الذهب* ص. ٥٩

ولتقوى أجسامهم، وتشتد أعصابهم ، ويتقنوا اللسان العربي في عهدهم[٤٠].

وقد سلف القول بأن الشافعي بدأ حياته – بعدما ختم القرآن– بحفظ الشعر وروايته، خرج إلى البادية يشافه الأعراب، ويسمع منهم، ويحفظ لغتهم، ويتدرب على أساليبهم حتى كان أفصح أهل عصره، قال الشافعي: «... إني خرجت عن مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها وآخذ طبعها وانت أفصح العرب. قال: فبقيت فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب ....»[٤١] فالشافعي أصبح أديبا لغويا بليغا شاعرا وفقيها، مع أنه كان ينجز عمره أن يفضل الفقه دراسة وتدريسا وكتابة، ولكن حفظه للقرآن وسنة رسول الله ودراسته للغة العربية قد أنشأ له أساسا وسبيلا للوصول إلى هذه المنزلة الرافعة.

إن كثيرا من العلماء قد جعلوا اللغة العربية طريقا للوصول إلى معرفة العلوم المستمدة منها وكأنها وعاء المعرفة وهي

[٤٠] لصفي الرحمن المباركفوري، *الرحيق المختوم* (دار الوفاء)، ص. ٦٢

[٤١] ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء، رشاد الأديب إلى معرفة الأديب (دار الغرب الإسلامي: بيروت لبنان)، ص.٢٣٩٥

من أولى علم في إيجاد وإتقان المعارف العلمية، ومن أهميتها ما ذهب إليه المفسرون أي أنها شرط من شروط المفسر فقال مجاهد «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب ». [٤٢] وذهب إليه صاحب التحرير والتنوير «إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي بالسليقة، ويعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي : متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان»[٤٣].

ويشترط بها المحدثون ويقول عنها الحافظ أبي الحجاج يوسف العزي:"ينبغي للناظر وفي كتابنا هذا أن يكون قد حصل طرفا صالحا من علم العربية: نحوها ولغتها وتصريفها، ومن علم الأصول والفروع، ومن علم الحديث، والتواريخ، وأيام الناس"[٤٤].

[٤٢] مناع القطان، *مباحث في علوم القرآن*، ص.٣٢٩

[٤٣] محمد الطاهر ابن عاشور، *تفسيرالتحرير والتنوير لسماحة* (السداد التونسية للنشر)، ج.١/ ص.١

[٤٤] المتفن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال* (مؤسسة الرسالة)، ج.١ ص.١٥٦

وأيضا كان الغزالي قال أن علم الأصول فمادته مكونة من :الكلام والفقه واللغة.[٤٥] ومعرفة اللغة العربية عند ابن خلدون ضرورية على أهل الشريعة، وبعض الأصوليين جعلوها شرطا في استنباط الحكم للمجتهد قال ابن قدامة من شروط المجتهد وهو:معرفة شيء من النحو، واللغة[٤٦]، مهما كانت العربية شرطا في استنباط الأحكام لأن مصدرها القرآن والسنة وتكون ألفاظهما اللغة العربية، إن لزوم المجتهد على معرفتها ليست بكاملها بل معرفة كافية لما يحتاج بها المجتهد في استنباط الحكم، وهي العلم بقواعد اللغة العربية من لغة، ونحو، وبلاغة، ومعرفة ما يتوقف عليه فهم الكلام[٤٧].

وقد أدرك السلف الصالح من الأمة حقيقة مهمة من دراسة اللغة، وقد قاموا بتعلمها حبا ورغبا، دراسة وبحثا وتأملا وتدريسا وكتابة، وتسابق من عرب الأمة وعجمها وقد بلغ بعض عجم الأمة من أهل الامتياز في علم اللغة منهم سيبويه، أبي موسى الفارسي، المبرد والفراء، والكسائي، وابن جني، وعبد

[٤٥] أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، *المنخول من تعليقات الأصول* (دار الفكر) ص.٤٠

[٤٦] ابن قدامة، *روضة الناظر وجنة المناظر*، (المكتبة المكية ، مكة)، ج.٢ ص.٨٧٢

[٤٧] النملة، *إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة النا ظر في أصول الفقه* (مكتبة الرشد)، ج.٤ ص.٢٥١٨

القادر الجرجاني، هؤلاء من أصول أعجمية لا عربية[٤٨]، فهذا دليل على أن غيرتهم في سيطرة على اللغة العربية لا على أنها لغة العرب أو لغة قوم بل نظروا إلى أنها لغة إلهية شريفة ولغة الإسلام ودستوريه ولغة المسلمين جميعا لكونها من شأن و أمر من الله جل جلاله.

والحضارة الإسلامية قد ولدت من تدبر وتذوق العلماء للمصدرين العظيمين القرآن والسنة، اللذين مكتوبين بالعربية. ولا يخفى أن العلماء العرب القدماء كانوا يهتمون بتطوير العلوم والإبداع فيها ، منهم من أجادوا فى الاختراعات في مجال الطب والرياضيات والفلك والجغرفيا والتاريخ والفلسفة والكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم والمعارف أخرى. منهم الخوارزمي هو أول من وضع نظاما جبريا موحدا للأرقام العقلانية والأرقام غير العقلانية، وكأنه أول من أسس العمليات الرياضيات، وابن الهيثم المخترع الأول لعلم البصريات وابن سينا أول من وضع النظريات الطبية التي أصبحت اختراعا عظيما يرجع إليها الأطباء حتي اليوم، ومن مجال العلوم الاجتماعية فيها ابن خلدون والطبري وابن كثير من علماء التفسير التاريخ و ابن بطوطة من علماء الجغرفيا والغزالي وابن حزم من علماء الفلسفة، وكثير منهم الذين

٤٨

لايمكن ذكر كلهم في هذا البحث. وكانت هذه الاختراعات تبني بناء حضاريا تقدميا عظيما للإسلام وقد ألهمت الغرب استفادة من الحضارة الإسلامية العظيمة.

واللغة العربية كأنها مفتاح العلوم التي فتحت معلومات الناس وتقوم بتطويرها وتقديمها، فهي أصبحت أساس العلوم الإسلامية الذي يحتاجه المسلمون في تعلمها مع أنها آلة ووسيلة للتوصل والاتصال بين الناس ووسيلة في فهم الدين والتراث والعلوم و تبادل الفكرة والإبداع فيه. والسلف قد ورثوا لنا العلوم العظيمة التي صارت مراجع الحياة الإنسانية في جميع شؤونها طول الزمان، وكانت هذه المراجع تتأثر كثيرا بتأثر اللغة العربية.

٤. دور اللغة في تحويل واندفاع التغير الاجتماعي

اللغة تكون أداة لتبادل الفكرة بين الناس ، لها دور عظيم في تغيير حساسية الإنسان إما يكون حزنا أو سعادة أو رغبة أو بغضا، ومن وسائل تحويلها الكتابة، إن احتلال اليهود الصهيوني على أرض فلسطين بإقامة دولة إسرائيل كان يتأثر بكتابة تيودور هرتزل الذي كتب كتاب الدولة اليهودية ويعرف أيضاً بكتاب الدولة الصهيونية (الألمانية: *De Judenstaat*)، وهذا الكتاب فقد حرك اليهوديين الشائعين في مختلف البلدان في أوربا

أن يدخلوا فلسطين ويسلبوا أراضي الفلسطنيين،[٤٩] فتصير قضية فلسطين اليوم أعظم القضايا العالمية في هذا القرن.

وأما ما يتفرع من دراسة اللغة فهو دراسة تاريخية لأنها عندما يدرس الطالب ويبحث فيها سوف يحتاج إلى معرفة المعلومات التاريخية عن البلد الذي جعل تلك اللغة مستخدمة رسمية علي أهل البلد، لأنها ترتبط بالفكر، والعلم، والأدب، والدين، وهذه دلالة على أن اللغة تبني عليها ثقافة المجتمع والحضارة بها.

فدراسة اللغة لا يمكن أن ينفصل من التاريخ – في اللغة الإندونيسية مثلا – إذا أردنا أن نعرف تغير وتطور اللغة الإندونيسية سوف نلاحظ كيف علاقتها بأحوال المجتمع الإندونيسي الماضي واليوم، ولاحظنا في التاريخ الإندونيسي كان الأدباء القدماء لهم تأثير قوي في زمان احتلال هولندا وبأشعارهم تقدر أن تنهض الشعب الإندونيسي على الشجاعة ضد المحتلين، فمنهم خير الأنوار وسوتن تقدير علي شهبانا وغيرهما. وكأن هذه الأشعار تحرّق وتشجع الشعب الإندونيسي لتحقيق الأمل العظيم الطويل فهو الاستقلال الإندونيسي الذي

[49] Muhammad Fauzil Adhim, *Inspiring words for writers*,(Yogyakarta, Pro You Media, cet I, 2005)

قد وقع تحقيقه في ١٧ اغسطوس ١٩٤٥ م. ومن هنا نعرف أن اللغة كأنها منبع قوي ألهم الناس وأشرقهم لعملية التغير الإجتماعي والثقافي.

أما علم التاريخ واللغة يختلفان ولكنهما يرتبطان، إن التاريخ يقوم بالتسجيل عن سير حياة الخلق إما يتعلق بحياة شخص أو قوم أو بلد أو علم أو فكر أو آدب، ودراسة اللغة لا تستكمل إلا بدراسة التاريخ الذي تمتد بها اللغة ، وهذه تفيد علما عن علاقة اللغة بالحياة الإنسانية وكيف تطورها وبناءها في المجتمع وتأثيرها لتأسيس الثقافة والحضارة الإنسانية.

ج. الخاتمة

وأخيرا إن العربية واللغة عمومًا – أي لغة كانت – لها وظائف، منها:

١. أنَّ اللغةَ هي الركنُ الأول في عمليةِ التفكير.
٢. وهي وعاءُ المعرفة.
٣. وهي الوسيلةُ الأولى للتواصلِ والتفاهم والتخاطب، وبثِّ المشاعر والأحاسيس[٥٠].

50

http://www.alukah.net/publications_competitions/0/36097

٤. من أهميتها أن تقدر على صناعة التغيير الاجتماعي وإقناع عقلية إنسانية في العالم.
٥. أن اعتياد التكلم باللغة العربية يؤثر في العقل والخلق والدين والمحافظة عليها من الدين

أما مميزات اللغة العربية، فهي :

١. إنها لغة ربانية إلهية مختارة عند الله جلّ جلاله
٢. هي أشرف اللغة التي لاتتم العبادة والذكر إلا بإتقان بعض الكلمات منها
٣. وهي لغة حكمية وتشريعية فقد استمدت الأحكام الشرعية منها
٤. وهي لغة مستقيمة آبدية يستخدمها الخلق في الدنيا والآخرة
٥. أنها لغة النهضة والوحدة الإسلامية

ومن هنا نفهم أن شأن اللغة —وخاصة– اللغة العربية أصبحت مهمة جدا لأنها مبدأ من مبادئ نهضة الأمة الإسلامية وبناء الحضارة الإسلامية. فلا يمكن الإسلام ينفصل من اللغة العربية لكون دستوره مكتوبا بالعربية. وكذلك تستمد اللغة العربيَّة أهميَّة كبيرة من خلال أنّها لغة الثَّقافة والدّين والتَّعارُف لكثير من المسلمين وغيرهم في جميع أنحاء

العالم، من المسلَّم به أنَّ اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي تسجل بها الأمَّة علومها، وثقافتها، وتدوّن بها آدابها، وتكتب تاريخها ماضيه وحاضره[٥١].

واللغة العربية لها دور عظيم في تطوير الحياة الإنسانية العالمية من قديم الزمان إلى الأزمان القادمة، وهي منهج السلف الذين قد سلكوا بها في بناء الأمة و أسسوا حضارة شامخة باسقة منها وامتدت لها السيادة الحضارية الإسلامية عدة قرون.

والله أعلم بالصواب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

[٥١] عبد الله مصطفى العدوي، *أداب التخاطب* https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

قائمة المراجع

المراجع العربية

ابن تيمية، *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، (مكتبة الرشد: الرياض)

ابن قدامة، *روضة الناظر وجنة المناظر*، (المكتبة المكية ، مكة)

ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم* (دار الكتب المصرية)

ابن منظور، *لسان العرب*، (دار المعارف)

ابي الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*،(المكتبة العلمية)

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، *المنخول من تعليقات الأصول* (دار الفكر)

أنوار الجندي الفصحى، *لغة القرآن*،(دار الكتاب اللبناني)،

صفي الرحمن المباركفوري، *الرحيق المختوم* (دار الوفاء)،

عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*،(دار التراث: القاهرة)

عبد الغفار حامد هلال، *اللهجات العربية نشأة وتطورا* ، (مكتبة وهبة: القاهرة)

عبد الله مصطفى العدوي، أداب التخاطب،(دار الأندلس الخضراء)

المتفن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال* (مؤسسة الرسالة)،

محمد الخضري بك، *محاضرات تاريخ الأمة الإسلامية*

محمد الطاهر ابن عاشور، *تفسيرالتحرير والتنوير لسماحة* (السداد التونسية للنشر)،

مرعي السكري الحنبلي، *مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب*، (دار عمار)

مصطفى سادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب* (مكتبة الإيمان)

المعجم الوسيط (مكتبة الشروق الدولية)

معلم بطرس البستاني، *محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية*، (مكتبة لبنان: بيروت)

مقدمة ابن خلدون (دار الكتب العلمية: بيروت ، لبنان)،

مناع القطان، *مباحث في علوم القرآن*،

النملة، *إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة النا ظر في أصول الفقه* (مكتبة الرشد)

ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء، رشاد الأديب إلى معرفة الأديب (دار الغرب الإسلامي: بيروت لبنان)

المراجع الأجنبية

Hamka, Buya, *Pribadi Hebat*, (Jakarta, Gema Insani, cet 1, 2014)

Fauzil Adhim, Muhammad, *Inspiring words for writers*,(Yogyakarta, Pro You Media, cet I, 2005)

http://www.alukah.net/publications_competitions/0/36097

http://www.alukah.net/literature_language/0/21488

https://web.facebook.com/budiansyah.abunizar

http://www.al-jazirah.com/2012/20121227/cu7.htm

http://www.alukah.net/publications_competitions/0/36097

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9